انتبهوا أيها السادة

مازال الجدل محتدما والشكوك القوية تحوم حول فاعلية لقاحات الإنفلونزا فى التصدى والوقاية من إنفلونزا الخنازير حيث إن فيروسات الإنفلونزا قادرة على التغير بسرعة فائقة. وقد أمكن مؤخرا تطوير لقاح فاعل يمكنه إكساب الناس مناعة ضد الإصابة بإنفلونزا الخنازير، أجازته منظمة الصحة العالمية وعدد من المؤسسات الدولية المعنية. بيد أن الكميات المتاحة منه مازالت محدودة للغاية ولا يمكنها أن تفى بمتطلبات الملايين الطامعين فى اكتساب مناعة ضد المرض.

وتحت تلك الظروف الصعبة لجأت منظمة الصحة العالمية إلى تخصيص حصص من اللقاح الجديد لكل دولة، وقد تم بالفعل تطعيم ملايين البشر ومازال هناك ملايين أخرى تنتظر بشغف الحصول على التطعيم. غير أن الجدل المثار حول مدى مأمونية اللقاح الجديد على المدى القصير والبعيد وحول الآثار الجانبية المرتقبة للقاح الجديد، حدا بعدد كبير من الناس توخى الحذر قبل الموافقة على تطعيم أنفسهم أو ذويهم، والتريث قليلا لحين ظهور أى أعراض على من تلقوا التطعيم بالفعل.

ومن الجدير بالذكر التنويه أن معظم حالات إنفلونزا الخنازير التى أبلغ عنها فى معظم دول العالم قد شفيت تماما من المرض دون أية رعاية طبية ودون أدوية مضادة للفيروسات.

ونعايش جميعا مع إشراقة عام ٢٠١٠ كمًا ضخمًا من البلبلة والحيرة والذعـر ولا نعرف ماذا نفعل إزاء وبـاء إنفلونزا الخنازير الذى يطرق أبوابنـا جميعا طوال اليوم ويحرمنا من الراحة والاطمئنان. وقد تعدى عدد المصابين فى مصر مع بداية العام الجديد ١٢ ألف مصاب. ومازالت الصحـف تطالعنا برفض وإحجام عدد كبـير من أولياء الأمور عن حقن أبنائهم باللقاح الجديد سـيما من هم فى مراحل التعليم الأولى. ويتابع الجميع بشـغف الأخبار التى تتناقلها أجهزة الإعلام عن حالة الملايين ممن تلقوا اللقاح الجديد فى كافة بلدان العالم . وتشير معظم تلك التقارير الصحفيـة أن الأعراض التى ظهرت فـى أعقاب التطعيم باللقاح الجديد محدودة للغاية بالنسبة لأعداد من تم تطعيمهم ، كما وأنها ربما تعزى لأسباب أخرى لا علاقة لها باللقاح الجديد لإنفلونزا الخنازير. بيد أن توخى الحذر والحيطة واجب فى تلك الظروف.

ومما زاد الطين بلة إدراج منظمة الصحة العالمية للمرض فى مارس ٢٠٠٩ فى المسـتوى الخامس من تصنيف الأوبئة. وقد أدى المرض حتى يوم ١١ ديسـمبر ٢٠٠٩ إلى وفاة ٩٥٩٦ شخصا حسب إحصاءات المنظمة التـى أبدت مؤخرا مخاوفها من إصابة نصف سـكان العـالم بإنفلونزا الخنازير.

وفى مصر يتردد السؤال الآن فى كل المحافل فى الشارع والسوبر ماركـت والنوادى بل وعبر البريد الإلكترونى والفيس بوك، ماذا نفعل إزاء قرار وزيرى الصحة والتعليم تطعيم أبنائنا من تلاميذ

المرحلة الابتدائية، فى إطار من البلبلة والحيرة والتشويش والتخوف. ومما يزيد من قسوة الموقف شدة التضارب فى الآراء بين مؤيدى ومعارضى استخدام اللقاح الجديد لإنفلونزا الخنازير.

ويحتار الناس اليوم بين فريقين أحدهما يؤيد التطعيم باللقاح الجديد لإنفلونزا الخنازير، فى حين يعارض الفريق الآخر بشدة الاقتراب منه. وكل فريق له ما يعضد موقفه، مما زاد من حيرة الناس وأعجزهم على اتخاذ القرار المناسب.

وسوف استعرض فيما يلى ما يدور على الساحة دون أن أرجح كفة أى فريق. وقد تعمدت حذف ما ورد فى المقالات الأصلية من أسماء للشركات المنتجة للقاح.

مؤيدو التطعيم

الفريق الأول يسعى حسيسا كى يطمئن الناس ويدعوهم إلى تناول عقار التاميفلو والتطعيم باللقاح الجديد الذى تم اكتشافه مؤخرا مؤكدين عدم وجود أى آثار جانبية أو عواقب بعيدة المدى له سيما فى الأطفال والحوامل والمسنين. حيث تتبنى السلطات الرسمية هذا الاتجاه على رغم معارضة الكثير تطعيم أطفالهم باللقاح الجديد. وتوفر الدولة العلاج المجانى لكافة من تثبت إصابتهم بالمرض فى المستشفيات الحكومية. وتعمل جاهدة على توفير عقار التاميفلو واللقاح فى كل الصيدليات.

وفى محاولة مـن وزارة الصحة لمجابهة التخوف من تناول عقاقير العلاج والوقاية من مـرض إنفلونزا الخنازير وزعت الوزارة فى الثانى مـن يناير ٢٠١٠ بيانا يتضمن الإجابة عن ٣٠ سـؤالا مثارا بين الناس حـول إنفلونزا الخنازير. وتأتى خطوة الوزارة فى إطار حملتها المكثفة للرد عن أكثر الأسـئلة المطروحـة بين المواطنين حاليـا حول مأمونية وفاعليـة اللقـاح المضاد للمـرض الذى اسـتوردته الوزارة من شـركة إنجليزيـة، وبصفـة خاصة ما يرتبـط بحملة تطعيم تلاميـذ المدارس التى سـوف تبـدأ خلال النصف الأول من ينايـر ٢٠١٠ فى محافظات القاهرة والجيزة وحلوان وأكتوبر والإسـكندرية. ويهدف البيان بصفة رئيسية إلى طمأنة أولياء الأمور من المخاوف المنتشرة حول اللقاح وآثاره الجانبية التى تثير الذعر بين كثير من المواطنين. ونسـتعرض فيما يلى ما ورد فى ذلك البيان:

- الفئات المسـتهدفة بالتطعيـم هم الحجاج والمعتمـرون لأنهم أكثر عرضـة للعدوى أثناء تجمع الحجيج لحماية أفراد المجتمع من نقل العدوى إليهم بعد عودتهم. ويليهم العاملون بالقطاع الصحى لأنهم أكثـر عرضة للإصابة بالمرض وللمحافظة على البنية التحتية للقطاع الصحـى لضمان تقديـم الخدمة الصحية. ويلى ذلـك أطفال المدارس حيث كان انتشار المرض فى المدارس أعلى منه فى الأماكن الأخرى، ثم السـيدات الحوامل لأن الوفيات بينهن تمثل نسـبة كبيرة تصل إلى ١٨٪ مـن جملة حالات الوفـاة. ويلى ذلك الفئات التى تعانى من

أمراض مزمنة سواء من الأطفال أم من كبار السن فوق ٦٥ عاما، لأنهم أكثر عرضة للمرض والمضاعفات والوفاة.

- وقد تم تطعيم تلك الفئات فى كثير من دول أوروبا وفى الأمريكتين والصين واليابان والهند واستراليا وجميع الدول العربية والاسلامية. وقد أعلنت وكالة رويتر فى ١٥ ديسمبر أن منظمة الصحة العالمية وفرت ١٨٠ مليون جرعة لقاح ضد مرض إنفلونزا الخنازير، وبالفعل بدأ التطعيم بها فى ١٢ من الدول النامية.
- يقدر عدد من تم تطعيمهم على مستوى العالم حتى الآن بأكثر من ١٢٠ مليون شخص.
- تم فى مصر منذ أوائل نوفمبر حتى الآن تطعيم أكثر من ١٢٠ ألف من الحجاج والعاملين بالقطاع الصحى.
- لم يتم الإبلاغ عن أى آثار جانبية شديدة، والآثار الجانبية التى تم الإبلاغ عنها أثار بسيطة لا تتعدى ألمًا واحمرارا وتورمًا بسيطا مكان الحقن وارتفاعا طفيفا فى درجة الحرارة وألمًا بالجسم والمفاصل وصداعا.
- تم الحصول على اللقاح من شركة انجليزية طرحت أكثر من ١١٠ ملايين جرعة عالميا.
- تفيد تقارير منظمة الصحة العالمية عن مأمونية تطعيم السيدات الحوامل حيث إن الدراسات لم تظهر أى آثار ضارة للقاح بالصحة فيما يتعلق بالحمل. ونظرا لارتفاع مخاطر المرض فهو يأتى بصورة

حادة للنساء الحوامل وهن من المجموعات التى ينبغى تطعيمهن ضد المرض.

وفى نفس الوقت يرى بعض الخبراء أن جميع الأدوية واللقاحات لها نسبة من المخاطر، ولا يمكن لأى منها أن يكون مأمونا بنسبة ١٠٠٪ حيث إن ظهور أعراض جانبية بعد تعاطى العقار وارد فى جميع الأحيان، وهم بالتالى ينصحون الناس بالتطعيم باللقاح الجديد لإنفلونزا الخنازير طالما لا يعانون من أى أمراض أخرى وفى حالة صحية جيدة.

ويرى البعض أنه طالما يرجح إصابة ما لا يقل عن ٢٠٪ من الناس بعدوى فيروس إنفلونزا الخنازير، وأن ما بين ١ - ٤٪ منهم سوف يقضى عليهم المرض، وأنه طالما أن ١٥٪ من بين الوفيات بين الأصحاء ستكون بسبب الإصابة بفيروس إنفلونزا الخنازير، وبالتالى يفوق عدد الوفيات المرتقبة بسبب المرض أى مضاعفات محتملة من جراء تعاطى اللقاح الجديد.

وفى الولايات المتحدة الأمريكية تمت متابعة الحالات التى جرى تطعيمها باللقاح الجديد لإنفلونزا الخنازير، وسجلت عشر حالات فقط للإصابة بالشلل المناعى خلال أسبوع من التطعيم. غير أن الإحصائيات التى نشرها مركز السيطرة على الأمراض أكدت أنها تتلقى أسبوعيا بلاغات عن إصابة ما بين ٨٠ - ١٦٠ حالة مصابة بمرض الشلل المناعى فى الكبار والصغار بمنأى عن التطعيم باللقاح الجديد لإنفلونزا الخنازير. ولم تسجل حالة وفاة واحدة بين من تم تطعيمهم.

ويؤكد بعض الخبراء أن لقاح إنفلونزا الخنازير لا يختلف عن لقاح الإنفلونزا الموسمية الذى يتعاطه الناس منذ عام ١٩٩٧ ولم تظهر على أى منهم أعراض جانبية يعتد بها. كما أنه تم تطعيم قرابة ١٢٠ مليون شخص على مستوى العالم باللقاح الجديد لإنفلونزا الخنازير ولم تسجل أى مضاعفات طويلة الأجل من اللقاح حتى الآن.

ومن المعروف أن الولايات المتحدة الأمريكية هى الدولة الوحيدة التى فضلت استخدام لقاحات خالية من المواد المحفزة، تفاديا لإعادة إثارة الشائعات التى أعقبت حرب الخليج فيا يخص تأثير مادة سكوالين التى كانت تضاف إلى لقاح الجمرة الخبيثة.

معارضو التطعيم

أما الرأى الثانى الذى يسود كثيرا من المجتمعات عن سبل العلاج المتاحة حاليا لمرض إنفلونزا الخنازير والذى يضاد تماما ما تراه المجموعة الأولى، فسوف أستعرض منه نموذجين: الأول مقال الدكتورة سارة ستون الذى نشر على صفحات الإنترنت حول بعض الشركات الغربية المنتجة للعقار، وما صرحت به وزيرة الخارجية الفنلندية فى أواخر ديسمبر عام ٢٠٠٩.

مقال الدكتورة سارة ستون

فى يوم الاثنين ١٠ أغسطس ٢٠٠٩ نشرت الدكتورة سارة ستون والصحفى جيم ستون والمحرر روس كلارك، مقالة مهمة بعنوان

كابـوس مروع – أسـرار منظمة الصحة العالمية ، جـاء به أن فيروس إنفلونـزا الخنازير H_1N_1 يعتبر من الفيروسـات المركبـة جينيا الذى تم إطلاقه عـن عمد لتبرير التطعيم. وأن النخبـة قابلت قصة إنفلونزا الخنازير بتشـكك كبير، حيث تبدو مثـل قصص أفلام الدرجة الثانية التى تبدأ بسـفر عدد من الطلاب إلى الخـارج لقضاء عطلة الربيع حيث يلتقطـون العدوى بالفيروس، وعندما يعودون إلى بلادهم تنتقل العدوى إلى أهاليهم وذويهم وزملائهم وبذلك يبدأ الوباء فى الانتشار فى جميع أنحاء العالم، قصة سينمائية لا يمكن تصديقها.

ويضيـف كتاب المقالة أنهم كانوا علـى يقين منذ اليوم الأول من أنه إما أنه لا يوجد فيروس على الإطلاق واما أنه مركب تم التخطيط لإطلاقه عن عمد بعد دراسـة عميقة من أجل تحقيق أهداف فى غاية الخطورة. وللأسـف فقد تأكدت صحة الاحتمال الثانى ونحـن نواجه الآن خطرا جسـيما غير مسـبوق، يتمثل فى هذا الفيروس المركب الذى لم يعرف من قبـل. وينقل عن متخصصى علم الفيروسـات قولهم بحق الجحيم، مـن أين حصل هذا الفيروس على كل تلك الجينـات؟ إننا لا نعرف أن التحليل الدقيق للفيروس يكشـف عن أن الجينـات الأصلية للفيروس هى نفسـها التى كانت فى الفيروس الوبائى الذى انتشـر عام ١٩١٨م بالإضافـة إلى جينات من فـيروس إنفلونزا الطيور H_5N_1، وأخرى من سـلالتين جديدتين لفيروس H_3N_2. وتشير كل الدلائل إلى أن إنفلونزا الخنازير تنشأ عن فيروس مركب ومصنع وراثيا.

ويهـدف المقال إلى الكشـف عن والوصـول إلى الدافـع وراء إطلاق هـذا الفيروس وبالتالى الوباء للتحذيـر مقدما عن أمور ربما تحدث فى المستقبل القريب.

وكانت المحاولة الأولى فى فبراير ٢٠٠٩ م حين قامت إحدى الشركات الكبرى لإنتاج اللقاحات بإرسـال لقاح فـيروس الإنفلونزا الموسمى إلى ١٨ بلـداً أوروبيا؛ وكان اللقـاح ملوثا بفيروس إنفلونزا الطيور H_5N_1 الحى. وعندما قررت الحكومة التشـيكية اختبـار اللقاحات الجديدة كخطوة روتينية احترازية طلبت من شركة بيوتست التشيكية اختبار اللقاح. وبعد أن أجرت الشركة تجارب على حيوانات التجارب، كانت الصدمة الكبرى حيث نفقت جميع الحيوانات التى حقنت باللقاح.

وأسـرعت الحكومة التشـيكية إلى إخطار حكومات البلدان الأخرى التى تلقـت نفس اللقاح. وعندما فحصت الدول الأخرى اللقاحات تبين فعـلاً بأن جميـع اللقاحات تحتوى علـى الفيروس الحـى، وتمكنت الحكومة التشـيكية من مصادرة اللقاح الملوث، بيد أننا الآن فى خضم وباء عالمى مع أعداد هائلة من الموتى.

وعلى الرغم من ذلك الخطأ الفادح، لم تتم محاكمة أو معاقبة الشركة المنتجـة للقاح بأى شـكل من الأشـكال، علماً بأن الشـركة تطبق نظام الحماية الأحيائية (مسـتوى السـلامة الأحيائية ٣)، وهو بروتوكول وقائـى صارم كان من شـأنه أن يوقف مثل هـذا التلوث. غير أن وصول الفـيروس إلى اللقاح وتخطى بروتوكول السـلامة الصارم إلى جانب قوة

وكمية الفيروس فى اللقاح يؤكد أن التلويث كان متعمدا، وتلك محاولة لقتل الملايين تم إيقافها بمجرد اهتمام بلد واحد بما كان يحدث، ناهيك عن عدم إظهار الثقة العمياء.

ومن الجدير بالذكر أن بروتوكول السلامة المتبع يجعل من المستحيل عملياً وتقنيـا أن يقفز حتى فيروس واحد من الفيروسـات قيد البحث والدراسة من قسم البحوث إلى قسم تصنيع اللقاحات. ويرى كاتبو المقال أن ظهور فيروس H_5N_1 فى قسم الإنتاج ليس له أى مبرر آخر غير أنه تم تمريره عن قصد وتعمد.

وقـد يعتقد البعض أنه تم إقصاء الشـركة المنتجة للقاح عن الأعمال التجارية بعد ارتكابها هذا الخطأ الجسـيم ولكن العكس هو الصحيح، مما يثير تساؤلات كثيرة، منها أية أبحاث وأية دراسات دعت الشركة إلى إنتاج ذلك الكم الهائل من الفيروس أصلاً؟، كيف ولماذا انتهى المطاف بفيروس إنفلونزا الطيور الحى فى الملايين من جرعات اللقاح الجديد؟. لمـاذا شملت اللقاحـات على المكونات اللازمة لبقـاء الفيروس على قيد الحياة محتفظا بقوته طوال تلك الفترة؟ ، لماذا لم تتم محاكمة أو معاقبة الشركة المنتجة للقاح أو حتى مساءلتها بأى شكل من الأشكال؟ والاكتفاء بمقاطعتهـا ووضعها على القائمة السـوداء. وقد كافأت منظمة الصحة العالمية الشـركة المنتجة للقاح بعقد تجارى جديد وضخم لإنتاج كميات كبيرة من لقاحات إنفلونزا الخنازير التى من المقرر أن يتم توزيعها فى جميـع أنحاء العالم اعتبارًا من خريف عام ٢٠٠٩. كيف بحق الجحيم يمكن أن يكون هذا ممكنا ؟.

وفـي الوقت الراهن تجد بعض شـركات الأدويـة الكبرى على قدم وسـاق لإنتاج كميات كبيرة من اللقاح الجديد خلال أشهر تكفى سكان العـالم. ولا ريب أن تعميم التطعيم بهـذا اللقاح ما هو إلا خطة لتدمير فكرنـا وصحتنا وقدراتنا عبر حملة تطعيم عالمية واسـعة باسـتخدام مواد إضافية خاصة تسمى المواد المساعدة الهدف النظرى من إضافتها هو زيـادة قوة التطعيم بحيث تكفى كمية صغيرة منه لتطعيم عدد كبير من الناس، وزيـادة عدد الجرعات المنتجة خلال فترة زمنية قصيرة يمكن إنتاجها قبل حلول موسم انتشار الإنفلونزا فى فصلى الخريف والشتاء. وعلى الرغم من أن هناك العديد من المواد المسـاعدة الآمنة التى يمكن أن تضاف، فقد قرروا إضافة مادة السـكوالين (وهى مادة مهمة تستمد من الغذاء وتنتشـر فى الجسم على نطاق كبير)، وهى المادة الأساسية التى ينتج منها الجسم العديد من الزيوت والأحماض الدهنية لأداء الوظائف الأحيائية المهمة فى مختلف أعضاء الجسـم، وهى المادة الأم التى تنتج منها كافة الهرمونات الجنسـية سواءً فى الرجل أم فى المرأة، وبالتالى فهى مسـؤولة عـن خصوبة الذكـور والإناث، كما أنهـا مهمة لخلايا المخ لتقوم بأداء وظائفها بشـكل صحيـح، وتلعب دوراً مهماً فى حماية الخلايا من الشيخوخة والطفرات الجينية. وقد ثبت أن حقن السكوالين كمادة مسـاعدة مع اللقاح يسفر عن توليد استجابة مناعية مرضية عامة ومزمنة فى الجسم بأكمله ضد مادة السكوالين. ومن البدهى بعد معرفة أهمية مادة السكوالين فى الجسم أن يخلص القارئ إلى أن أى شىء يؤثر

فى مادة السكوالين سيكون له أثر سلبى كبير فى الجسم، طالما أن حفز النظام المناعى ضدها سيؤدى إلى انخفاضها وانخفاض مشتقاتها وبالتالى معدل الخصوبة وتدنى مستوى الفكر والذكاء والإصابة بالأمراض المناعية الذاتية.

وبما أن الجسم يستمد حاجته من السكوالين من الغذاء وليس عبر الحقن فى الجلد، فإن حقن السكوالين إلى جانب الفيروس الممرض سيكونان سببا فى توليد استجابة مناعية مضادة ليس فقط ضد الفيروس المسبب للمرض بل أيضاً ضد مادة السكوالين نفسها لتتم مهاجمتها هى الأخرى من قبل النظام المناعى. وكما ذكر سالفا فالسكوالين يشكل مصدراً وحيداً للجسم لإنتاج العديد من الهرمونات الستيرويدية بما فى ذلك كل من الهرمونات الجنسية الذكرية والأنثوية، وهو مصدر للعديد من مستقبلات المواد الكيميائية التى تنقل الإشارات العصبية فى الدماغ والجهاز العصبى، وعندما يتم برمجة الجهاز المناعى لمهاجمة السكوالين فإن ذلك سوف يسفر عن العديد من الأمراض العصبية والعضلية المستعصية والمزمنة التى يمكن أن تتراوح بين تدنى مستوى الفكر والعقل ومرض التوحد واضطرابات أكثر خطورة مثل أمراض المناعة الذاتية العامة والأورام المتعددة سيما أورام الدماغ النادرة.

وفى دراسات مستقلة أجريت التجارب على اللقاحات التى شملت على السكوالين كمادة مساعدة وتم حقن خنازير غينيا بها، ثبتت أن الاضطرابات الناتجة عن حفز المناعة الذاتية ضد السكوالين قتلت ١٤

مـن أصل ١٥من الخنازير، وتم إعـادة التجربة للتحقق من دقة النتائج وجاءت النتائج مؤكدة ومتطابقة.

ويعـود تاريخ مزاعم كون السـكوالين مادة مسـاعدة إلى فترة حرب الخليـج الأولى حين تم حقنهـا للمرة الأولى فى لقـاح الجمرة الخبيثة للجنود الأمريكان الذين شـاركوا فيها، وقـد أصيب العديد من الجنود الذيـن تلقوا التطعيم بشـلل دائم بسـبب الأعراض التـى تعرف الآن بمتلازمـة أعراض حرب الخليج. وقد بينت الدراسـات والفحوص أن ٩٥٪ من الجنود الذين تلقوا لقاح الجمرة الخبيثة وجدت لديهم أجسام مضـادة ضد مادة السـكوالين، وأن عـددا قليلاً ممن تلقـوا اللقاح خلت أجسـامهم من الأجسـام المضادة بغض النظر عما إذا كانوا قد خدموا فى حرب الخليج أو لا. كما خلت أجسـام الجنود الذين لم يتلقوا اللقاح من الأجسام المضادة ضد مادة السكوالين حتى أولئك الذين قاتلوا فى الخليج. ويثبـت ذلك أن ٩٥٪ من جرعات التطعيـم، وليس كلها، احتوت على السـكوالين ويثبـت أيضاً أن المشـاركة فى الحرب ليـس لها أى علاقة بالإصابـة بمتلازمة حرب الخليج على عكـس ما ادعته مصادر دفاعية حكومية. وقد بلغ مجموع الوفيات الناجمة عن وجود الأجسـام المضادة ٦,٥ ٪ من المجموعة التى تم تطعيمها.

كما أثبتت دراسـة أخرى أن معدل الخصوبة فى الجنود الذين ثبت وجود الأجسام المضادة فى أجسامهم قد انخفض بنسبة من ٣٠ – ٤٠٪.

ومن الجدير بالذكر أن ظهور أعراض حدوث المناعة الذاتية بشـكل كامل يسـتغرق نحو عام بعد تلقى اللقاح حتى يستنفد الجهاز العصبى

والدماغ والجسم كافة احتياطات السكوالين التى تسلم من مهاجمة جهاز المناعة له. وبعد استنفاد الاحتياطى تبدأ الخلايا فى التلف. ويحول مرور تلك الفترة الزمنية الطويلة دون توجيه الاتهام إلى اللقاح أو إلى الشركة المصنعة له، التى تظل تنفى ارتكاب أية مخالفات أو تحمل المسؤولية عن تلك الأعراض المتأخرة.

ومع تمرير الكونجرس الأمريكى قانون منح الحصانة للشركات الدوائية ضد أى ضرر ينتج من اللقاحات، فإن الواقع ينبئ عن مستقبل مظلم إلى الأبد. وبعد فحص مكونات لقاح إنفلونزا الخنازير ضد فيروس H_1N_1 لا يسعنا إلا أن نخلص إلى أن المقصود به ليس علاج الإنفلونزا بتاتاً ، بل إنه يهدف إلى الهبوط بمستوى ذكاء و فكر العامة وخفض معدل العمر الافتراضى وخفض معدل الخصوبة إلى ٨٠ ٪ بشكل أقصى للسيطرة على عدد السكان وإبادة عدد كبير من سكان العالم وبالتالى السيطرة على تعداد السكان العالم.

ويضيف كتاب المقال: أنه لو كانت الأهداف من وراء التطعيم غير تلك التى ذكرت، لما احتوى اللقاح على السكوالين أو المواد المساعدة الأخرى الضارة (التطرق إلى المواد المساعدة الأخرى خارج نطاق هذا المقال الذى لا يغطى سوى مادة السكوالين). ويعتقد كاتبو المقالة أنه نظراً لأن هناك الكثير من الطرق لحفز الاستجابة المناعية الذاتية ضد الجسم بشكل لا يقل تدميرا عن طريق حقن الجسم بالمواد المساعدة التى يوجد مثلها فى الجسم أو تشبهها كيميائيا وغيرها من الطرق كإرسال الشحنات

الملوثة عن عمد كما فعلت الشركة المنتجة، فإن مصداقية اللقاحات قد تضررت إلى الأبد، وتزعزعت الثقة فى الهيئات والجهات الصحية والطبية العليا بشكل لا يمكن إصلاحه. أما الشركة المنتجة للقاح فإنها يجب أن تقاطع وتفرض عليها عقوبات صارمة، وحقيقة أنها لم تعاقب مؤسف للغاية ويستوجب الذم واللعن. كما يفتح كشف تلك المحاولات الباب على مصراعيه أمام التفكير والتساؤل عن إمكانية وجود محاولات أخرى من قبلهم لتحقيق الأهداف المذكورة غير اللقاحات.

ويضيف كاتبو المقالة أن صحيفة واشنطن بوست أكدت مؤخرا أن اللقاح الجديد لإنفلونزا الخنازير يحتوى على مادة الثايمروزال وهى مادة حافظة تحتوى على عنصر الزئبق المسبب للتسمم العصبى والذى يؤدى إلى مرض التوحد المعيق للأطفال والأجنة. وترجع أهمية طرح ذلك لأن النساء الحوامل والأطفال يتصدرون قائمة من توصى منظمة الصحة بتطعيمهم أولا. ومن المعروف أن تلك المادة الحافظة تستخدم فى كثير من اللقاحات التى نسارع إلى تلقيح أنفسنا وذوينا بها.

إن ما يثير الريبة هو تهويل منظمة الصحة العالمية بشأن الفيروس الذى قتل قرابة ٥٠٠ شخص فقط (سواء تأكد وجود الفيروس أم لم يتأكد) من بين مئات الآلاف من حالات الإصابة به فى العالم منذ إطلاقه من قبل مصنعيه دون التساؤل للحظة عن العوامل المصاحبة التى تسببت فى مقتل أولئك الأشخاص دون غيرهم من المصابين. وما أغرب أن تكترث لأولئك دون مئات من القتلى المدنيين فى الحروب مثلاً أو من

جراء الأمـراض الأخرى. وما يدعو إلى التسـاؤل أيضاً هو حث المنظمة دول العـالم علـى اتباع حملة تطعيـم جماعية وموحـدة متزامنة ضد المرض، ونخشـى أن هذا ليس الغرض منه سـوى تطعيم جميع سكان العالم باللقاح الملوث قبـل ظهور الأعراض المرضية فى الفئة التى تلقت اللقاح وبالتالى امتناع الآخرين عن أخذه وانكشاف المؤامرة قبل أن تؤتى بثمارها المرجوة.

وقد ذيل كاتبو المقال ما كتبوه بمجموعة من المراجع تدعم موقفهم لمن يرغب فى الاستزادة نوردها فيما يلى :

- Newsmax. com «اللقـاح قـد يكـون أكثر خطورة مـن إنفلونزا الخنازير».
- Mercola. com «سـكوالين : و مصل إنفلونزا الخنازير- كشـف السر الصغير القذر».
- Chiroweb. com «اللقاحـات قد تكون مرتبطة بمتلازمة أعراض حرب الخليـج» The Unify Coalition «لقاحـات تجريبية / المواد المساعدة / سكوالين».
- Health Freedom Alliance «اقـرأ إلى البنـد رقم ١٢٢ ، فإنها ترجع إلى اللغة الإنجليزية نصف صفحة لأسفل
- Rense «تقريـر ممتـاز عـن متلازمـة حرب الخليـج و مرض التوحد، لمستشار و جراح المخ و الأعصاب الأمريكى الشهير الدكتور بلايلوك.

تصريح وزيرة الخارجية الفنلندية

مع غروب شمس عام ٢٠٠٩ نشرت الصحف ما صرحت به وزيرة الصحة الفنلندية بكل جرأة وصراحة بأن الولايات المتحدة الأمريكية تهدف إلى تقليص سكان العالم بنسبة الثلثين دون أن يتكبدوا دولارا واحدا بل يجنوا مليارات الدولارات. حينما أجبروا منظمة الصحة العالمية على تصنيف إنفلونزا الخنازير بدرجة "وباء مهلك" كي يجعلوا التلقيح إجبارياً لا طوعيا، سيما بين الشرائح المستهدفة أولا من الجيل القادم وهم الحوامل والأطفال. وأضافت الوزيرة أن الحكومة الفنلندية رفضت ذلك التصنيف وجعلت درجة المرض عادية كي لا يجبر أحد على التلقيح. واستطردت الوزيرة بألاَّ أحد يعرف مطلقا ما هي تأثيرات اللقاح بعد سنة أو ٥ سنين أو ٢٠ عاما؟. أهو عقم مطلق أو سرطان أو غيره من الأمراض والأورام المهلكة؟. وقد حدت بعض الدول الأوروبية والنامية نفس المسلك وأعلنت عدم تطعيم مواطنيها بصورة إجبارية. والأهم أن الولايات المتحدة أعفت الشركات المنتجة من تحمل أية مسؤولية وذلك مؤشر خطير على النوايا المبيتة.

رأى الدكتور أدريان جيبس

وجاء في موقع منتديات جامعة قناة السويس على شبكة الإنترنت أن عالم الفيروسات الأسترالي أدريان جيبس الأستاذ بجامعة أستراليا بكنبيرا الذي نشر أكثر من ٢٥٠ بحثا علميا طبيا في مجال الفيروسات، قد توصل من خلال دراسة له تم نشرها في مجلة علم الفيروسات،

وهـى مجلة علمية متخصصة، إلى أن فـيروس إنفلونزا الخنازير. قد تم تخليقـه فى أحد المعامل أو فى مركـز لتصنيع الأمصال، وأكد وجود تلاعب بفعل الإنسان لتصنيعه وأنه لم يتحور بصورة طبيعية. ويرى أنه طالما أن فيروس إنفلونزا الطيور لم يأت بما هو مرجو منه من عائد مادى وفير، فإن من المحتم التوصل إلى فيروس جديد هو «إنفلونزا الخنازير». وفى سـياق متصل ورغما من وجـود برامج جماعية لتناول اللقاح المضاد لإنفلونزا الخنازير فى العديد من الدول، اكتشف البعض دس السم فى العسل حيث تعرضت أكثر من حالة للوفاة نتيجة لتناول المصل بعد أيام قليلة من تطعيمهم به فى السويد والمجر راح ضحيتها أربعة أشخاص. كما أن هناك معلومات تشير إلى وجود مائة وتسعين حالة فى السويد فقط تعانى مـن الأعراض الجانبية الناجمة عن المصل وأغلبهم من المرضات كما أشارت السلطات الصحية السويدية. وتبدو تلك الأعراض على هيئة آلام فى الذراع والمعدة والرأس ودوار وتعب. وعلى صعيد آخر، وحسب وكالة الأنباء الفرنسية afp. فهناك تسعة أشخاص أقاموا دعوى قضائية ضد إحدى الشـركات فى فرنسا لأنها أنتجت مصلا لإنفلونزا الخنازير به مواد تؤدى إلى الموت.

رأى الدكتور مستشار وزير الصحة الأسبق

جاء أيضا فى موقع منتديات جامعة قناة السويس على شبكة الإنترنت ما أكده مستشار المرحوم الدكتور على عبد الفتاح وزير الصحة الأسبق، من أن مصل إنفلونزا الخنازير تسبب فى بعض الأمراض العصبية أثناء

استخدامه بالولايات المتحدة الأمريكية لأول مرة عام ١٩٧٥، ومن بينها أمراض الشلل العصبى والتوحد لدى الأطفال. وأشار سيادته إلى أن تلك الأعراض تظهر بعد مرور سنوات. وكشف عن سحب ٨٠٠ ألف جرعة من اللقاح بالولايات المتحدة الأمريكية، وأربع ملايين جرعة أخرى من نفس اللقاح مؤخرا. وذكر أن اللقاح موجود بوفرة فى أوروبا من جراء عزوف الأوروبيين عن تناوله. كما أن دولة مثل كندا تعطى اللقاح للسيدات الحوامل بدون المادة المساعدة المضافة للقاح خوفا من الآثار الجانبية.

obeikandl.com

obeikandl.com

ماذا نحن فاعلون ؟
نصائح من مستشفى جامعة كنساس الأمريكية

يجب أن نعلم جميعا أن البوابات الوحيدة لدخول فيروس إنفلونزا الخنازير لا تتعدى فتحات الأنف والحلق أو الفم. وعند انتشار الوباء قد يستحيل تجنبه بالرغم من كل الاحتياطات التى يمكن إتباعها. وبينما لا تزال فى صحة جيدة ولا تظهر عليك أى أعراض للإصابة بفيروس إنفلونزا الخنازير فعليك إتباع بعض الخطوات البسيطة للحد من تكاثر الفيروس:

- الغرغرة مرتين يوميا باستخدام الماء المالح الدافئ أو مادة الليسترين إذ إن فيروس إنفلونزا الخنازير يحتاج يومين أو ثلاثة بعد دخوله إلى الحلق أو الأنف ليتكاثر وتظهر أعراضه. ومجرد الغرغرة بالماء المالح يمنع هذا التكاثر ويوقفه. ومما يثير العجب أن تأثير الغرغرة فى الشخص السليم قد يعادل تأثير عقار التاميفلو فى الشخص المصاب. لذا لا تقلل من شأن تلك العملية البسيطة غير المكلفة التى تتسم بتأثير وقائى غير عادى.
- أخرج الهواء من أنفك بقوة مرة يوميا على الأقل، وامسح أنفك من الداخل جيدا بقطعة من القطن مشبعة بالماء المالح للحد من تكاثر الفيروس.

- دعم مناعتك الطبيعية بتناول الأطعمة التى تحتوى على فيتامين ج و د. ويفضل تناول عنصر الزنك معهما لأنه يعزز امتصاصها.
- تناول المشروبات الساخنة بكثرة، لأن لها نفس تأثير الغرغرة، فهى تغسل الحلق من الفيروسات المتكاثرة وتدفع بها إلى المعدة حيث لا يمكنها العيش أو التكاثر.

تقليل انتشار العدوى

- عزل المريض فى غرفة منفصلة جيدة التهوية لها باب مغلق باستمرار ويتولى رعايته شخص واحد فقط.
- فى حالة وجود أكثر من دورة للمياه بالمنزل تخصص إحداهما للمريض مع مراعاة تطهيرها وتهويتها.
- تمنع الزيارات عن المريض ويكفى الاطمئنان عليه بالتليفون.
- عدم استخدام أدوات الطعام والفوط والملابس الخاصة بالمريض.
- تهوية جميع حجرات المنزل يوميا والامتناع عن التدخين.
- يتناول جميع أفراد الأسرة عقار التاميفلو فى غضون ٢٤ – ٤٨ ساعة من بدء ظهور أعراض المرض.
- عند تغير الملايات وأكياس المخدات فى غرفة المريض يجب مراعاة إبعادها عن الوجه على أن توضع فى الغسالة مباشرة.
- مكافحة الأمراض المعدية المشتركة بين الناس والحيوانات.
- عدم التهاون أو الاستهانة فى التصدى لأى أعراض مرضية للإنفلونزا.

- التوعية الصحية بين الفئات المعرضة للإصابة.
- التخلص من الحيوانات النافقة بالمرض بطريقة سليمة.
- عزل المرضى وتحليل عينات منهم لتأكيد الإصابة بالمرض.
- غلق الأماكن المزدحمة كالمدارس والجامعات والأسواق ووسائل النقل.
- مراعاة النظافة الشخصية ومداومة غسل الأيدى عدة مرات فى اليوم.
- لبس الأقنعة الواقية عند الضرورة سيما فى الأماكن المزدحمة.

obeikandl.com

obeikandl.com

إنفلونزا الطيور

إنفلونزا الطيور عدوى يسببها فيروس (H_5N_1) الذى يتواجد بصفة عادية فى أمعاء الطيور على مستوى العالم، ولكنها غالبا لا تعانى من أعراض المرض، وهو غالبا لا يعدى الإنسان غير أن بعض الإصابات قد رصدت هنا وهناك. وقد رصدت خمس عشرة سلالة من إنفلونزا الطيور أكثرها ضراوة فيروسات H_5 و H_7، وسجلت تسعة أنواع مختلفة من السلالة H_5 بعضها شديد الوطأة والبعض الآخر ضعيف الوطأة.

وقد ظهرت أول إصابة للإنسان بهذا الفيروس عام ١٩٩٧ فى هونج كونج حيث أصيب ١٨ شخصًا مات منهم ستة بعد معاناة حادة فى الجهاز التنفسى. ومنذ ذلك الحين رصدت عدة حالات من الإصابة بهذا الفيروس فى الإنسان من جراء ملامسة القمامة الملوثة ببراز الطيور المريضة. وبلغ معدل الوفيات بتلك الإصابات قرابة ٥٠ ٪، ويعتقد أن بعض تلك الحالات نشأت من انتقال العدوى من إنسان مريض. ولا يوجد لقاح فى الوقت الراهن ضد إنفلونزا الطيور فى الإنسان، ولكن العلماء يبذلون أقصى الجهد لإيجاده منذ عام ٢٠٠٥.

وينتشر فيروس إنفلونزا الطيور حاليا بكثافة فى ثمانى دول أسيوية هى كامبوديا والصين وإندونيسيا واليابان ولاوس وكوريا الجنوبية

وتايلاند وفيتنام. وقد بدأ انتشاره فى تلك الدول ما بين أواخر عام ٢٠٠٣ ومشارف عام ٢٠٠٤، وتمكن فى تلك الفترة القصيرة التى لا تتعدى شهورا قليلة من إصابة أكثر من ١٠٠ مليون طائر نفق الكثير منها. وتابع الفيروس انتشاره وأصبح متواجدا فى الوقت الراهن فى إحدى وستين دولة من دول العالم .

وعلى الرغم من أن إنفلونزا الطيور تسببت فى نفوق ملايين الطيور حول العالم، فإن ضحاياها من البشر لم يتجاوزوا المائة وثلاث حالات، منذ ثبوت أول إصابة بشرية عام ٢٠٠٣ فى هونج كونج. وقد أكد نقيب الأطباء البيطريين فى مصر ذلك وقال: إن ضحايا مرض إنفلونزا الطيور من البشر فى العالم لم يتجاوز ١٩٢ حالة، بينهم ٩١ ماتوا فى السنوات السبع الماضية، فى حين يموت نصف مليون شخص سنويا من جراء الإصابة بالإنفلونزا العادية.

ويعزى قلة عدد الإصابات إلى أن فيروسات إنفلونزا الطيور تلتصق بجزيئات مستجيبات فى الخلايا بمناطق عميقة داخل الرئتين تختلف عن المناطق التى تصيبها فيروسات الإنفلونزا البشرية العادية والتى عادة ما تتركز فى الجزء العلوى من الجهاز التنفسى. إنفلونزا الطيور مرض معد ينشأ من عدة فيروسات تصيب الطيور بصفة رئيسية، وقد تصيب الخنازير أحيانا. فى بعض الأحيان. وقد تمكن الفيروس فى حالات نادرة من اختراق الحواجز القائمة بين الأنواع وإصابة البشر.

وفى عام ٢٠٠٦ بلغ عدد البؤر المسجلة فى مصر ٩٩٨ بؤرة منها

٦٤٢ فـى المزارع و ٣٥٦ لدى الأسـر التى تربـى الدواجن بالمنزل. وفى عام ٢٠٠٧ تم تسـجيل ٢٧٧ بؤرة منها ٣٢ فى المزارع و ٢٤٥ لدى الأسـر التى تربـى الدواجن بالمنزل. وبالرغم من تأخـر غزو فيروس إنفلونزا الطيـور لمصر حتى فبراير لعام ٢٠٠٦، فهى تحتل المرتبة الثالثة عالميًا من حيث عدد الوفيات التى سـجلت منذ مارس عام ٢٠٠٦. وكانت أول حالة وفاة بين البشـر بسـبب فيروس إنفلونزا الطيـور لفتاة من قرية نـوى مركز شـبين القناطر بمحافظة القليوبية فـى الثلاثين من عمرها اسمها آمال محمد إسماعيل بسبب إخفائها خمس عشرة دجاجة مصابة بالمرض أسفل السرير فى غرفة نومها مما سهل عملية انتقال الفيروس إليها. كما أعلنت اللجنة العليا لمكافحة إنفلونزا الطيور.

وقد أدى انتشار المرض فى مصر إلى فجوة كبيرة فى صناعة الدواجن وانعكـس ذلك على هيئة تداعيات اقتصادية واجتماعية شـديدة الوطأة على المجتمع المصرى تحاول الجهود الحكومية والمجتمعية المسـاعدة والتخفيف أو الحد منها قدر الإمكان للحيلولة دون تفاقم الأحوال.

وعندما يصاب الإنسان بإنفلونزا الطيور تبدو عليه أعراض الإنفلونزا العاديـة مثل ارتفـاع درجة حرارة الجسـم والكحـة وآلام فى الحلق وصعوبـة فى البلع يصاحبهـا آلام فى العضلات. وفى بعض الأحيان قد تتطور الأعـراض إلى عدوى فى العين أو صعوبة فـى التنفس بدرجات حادة تختلف طبقا لنوع الفيروس. ويصاب الناس بالمرض عند ملامستهم لطيور مصابة بالمرض حيث ينتقل إليهم الفيروس الذى عادة ما يتواجد فى لعاب وإفراز الأنف وبراز تلك الطيور.

وتـؤدّى إصابة الدواجـن بالعدوى إلى نوعين من المـرض هما إصابة خفيفة أو شـديدة الوطأة، وقد لا ندرك أعـراض الإصابة خفيفة الوطأة التـى تبدو على هيئة انتفاش الريـش أو انخفاض معدل وضع البيض، وتؤدى الإصابة شـديدة الوطـأة إلى نفوق الطيور فى غضون ٤٨ سـاعة فى كثير من الأحيان. وكلا الفيروسـين مـن نمطى H_5 و H_7 قادر على التحوّل خلال بضعة أشهر، إذا ما تمكن من الانتقال بين أسراب الطيور مما يسـبب قلقاً كبيراً، حتـى عندما تكون العلامـات الأولية للعدوى خفيفة.

ولا يتوفر لدينا حتى الآن معلومات مؤكدة عن دور الطيور المهاجرة فى نشـر فيروس إنفلونزا الطيور شـديد الوطـأة. وبصفة عامة تعتبر الطيـور المائية البريّـة بمثابة المسـتودع الطبيعى لجميع فيروسـات الإنفلونزا من النمط (A) ويرجح أنها حملت فيروسـات الإنفلونزا على مـدى قرون عديـدة دونما إحداث أى أضرار ظاهـرة. ومن المعروف أنّ تلك الطيور تحمل كلا النمطين من الفيروسات H_5 و H_7 فى شكلهما خفيف وشـديد الوطأة. ويرجح بعض العلماء إمكانية انتقال فيروسات إنفلونزا الطيور فى نمطها خفيف الوطأة من الطيور المهاجرة إلى أسراب الدواجـن، حيث يتحول الفـيروس بعد ذلك إلى النمط شـديد الوطأة. وحتى الآن لم تُعزل الفيروسـات شديدة الوطأة من الطيور المهاجرة إلاّ فـى حالات نادرة حينما تلامس طيور نافقة بالمرض مما يرجح قدرتها علـى نقل فيروس إنفلونـزا الطيور فى نمطه شـديد الوطأة من منطقة إلى أخرى.

ولا ريب فى أنّ انتشار الفيروس على نطاق واسع فى الطيور الداجنة يشكّل عدة مخاطر جسيمة على صحة الناس من جراء حدوث عدوى مباشرة عندما ينتقل الفيروس من الدواجن إلى البشر ويؤدّى إلى حدوث مرض شديد الوطأة، ومن جراء قدرة الفيروس على التحوّل إلى شكل شديد الوطأة سهل انتقاله للناس. وبالفعل فقد تسبّب فيروس إنفلونزا الطيور، من أصل مجموع الفيروسات التى اخترقت الحواجز القائمة بين الأنواع، فى إحداث أكبر عدد من الإصابات بل والوفيات لدى البشر. وعلى عكس الإنفلونزا الموسمية العادية، التى لا تحدث سوى أعراض تنفسية خفيفة لدى معظم الناس، فإنّ فيروس إنفلونزا الطيور يتبع نمطاً سريرياً غير مألوف ويؤدّى إلى تدهور صحى سريع وربما يفضى إلى الوفاة.

ومن أهم الأعراض المألوفة لفيروس إنفلونزا الطيور فى البشر حدوث التهاب رئوى وقصور فى وظائف العديد من أعضاء الجسم. وقد أدّى الفيروس، إلى وفاة أكثر من نصف عدد الأشخاص الذين أصيبوا به سيما بين أطفال وشباب كانوا يتمتعون بصحة جيدة قبل إصابتهم بالعدوى.

وتنتقل العدوى إلى الناس عند مخالطتهم لدواجن موبوءة أو عند ملامسة الأسطح أو الأدوات الملوّثة بالفيروس. ومعظم الحالات البشرية التى رصدت حتى الآن كانت فى الريف حيث تعمد أسر كثيرة إلى تربية أسراب صغيرة من الدواجن غالبا ما تُترك طليقة تدخل البيوت

وتجوب الشوارع التى يلعب فيها الأطفال، مما يعظم من فرص التعرّض للإفرازات الموبوءة أو للبيئات الملوّثة بالفيروس، ذلك أنّ الطيور الموبوءة تفرز كميات كبيرة من تلك الفيروسات خارج أجسامها. وعادة ما تباع أو تذبح أو تستهلك الطيور التى تظهر عليها علامات المرض مما يعرض المتعاملين للإصابة . ومن الجدير بالتنويه فى هذا الصدد أنّ لحوم الدواجن وكافة مشتقاتها مأمونة، شريطة أن يتم طهيها بطريقة جيدة، حيث إنّ فيروس إنفلونزا الطيور حساس للغاية تجاه الحرارة العالية، وطالما أن درجة الحرارة الطبيعية المُستخدمة لطهى الطعام تكون حول ٧٠ درجة مئوية فى جميع أجزاء الطعام فهى كفيلة بالقضاء عليه. وعلينا التحقق من جودة طهى لحوم الدواجن وعدم وجود أجزاء وردية اللون بها بعد الطهى، وينطبق ذلك أيضا على طهى البيض والتأكّد من عدم سيلان الصفار. ويجب مراعاة عدم حدوث خلط لدى إعداد الطعام، بين سوائل لحوم الدواجن المصابة ومشتقاتها النيئة وبين المنتجات الأخرى التى تُستهلك نيئة. وعلى معدّى الطعام ممن يلامسون لحوم الدواجن ومشتقاتها النيئة غسل أيديهم بطريقة جيدة وتنظيف الأماكن التى توضع فيها تلك اللحوم والمشتقات وتطهيرها، ويكفى فى هذا الصدد استخدام الصابون والماء الساخن. ومن المؤكد أن إنفلونزا الطيور لا تنتقل عن طريق الأطعمة جيدة الطهى، ولم ترصد أى حالات للإصابة فى أعقاب تناول لحوم دواجن أو مشتقات منها تم طهيها بطريقة سليمة، حتى ولو كانت تلك الأطعمة ملوّثة بفيروس المرض.

وفى كثير من الأحيـان يتبدل الفيروس وتزداد قدرته على الانتقال بين البشـر من خـلال الاندماج التى يتم فيها تبـادل مواد جينية بين الفـيروس الذى يصيب البشـر وذلـك الذى يصيب الطيـور، من خلال حالات عدوى متزامنة لدى الإنسـان أو الخنزير، مما يسفر عن ظهور فيروس جائح قادر على إصابة البشـر. وقد يحدث ذلك أيضا من خلال طفرة كيفيـة متدرجة تزيد من قدرة الفيروس علـى الاتصال بالخلايا البشرية مع توالى الإصابات البشرية. و يبدو أنّ فيروس إنفلونزا الطيور قد وسّع من نطاق الكيانات التى يصيبها، وأصبح يصيب ويقتل أنواعاً من الحيوانـات الثديية كانت تُعتبر فيما مضى من الأنواع المقاومة لعدواه. ومن المرجح أنه ربما طرأ تغير على سلوكه فى مستودعه الطبيعى داخل الطيـور المائية البرّية. فقد شـهد ربيع عام ٢٠٠٥ نفوق أكثر من سـتة آلاف طائـر من الطيور المهاجرة فى إحدى المحميات الطبيعية الواقعة فى وسط الصين من جراء إصابتها بفيروس إنفلونزا الطيور شديد الوطأة، ممّا يشكّل ظاهرة غير مألوفة وربما غير مسبوقة.

ولا أحد يعلم ذلك على وجه اليقين أفضل وسيلة للوقاية من الفيروس لدى الطيور. بيد أن الشكوك تتزايد فى إمكانية تحقيق ذلك فى المستقبل القريب. وتشير بعض الدراسات التى أجريت مؤخراً على أساس نماذج رياضية إلى إمكانية استخدام بعض الأدوية فى الوقاية. ويتطلب نجاح ذلـك التدخل ضد المرض فى مراحله المبكّـرة وحتمية رصده فى البلدان الموبوءة.

وفى أغسطس ٢٠٠٥ أرسلت منظمة الصحة العالمية إلى جميع البلدان وثيقة عن الإجراءات الاستراتيجية الموصى بها لمجابهة إنفلونزا الطيور. وتسعى تلك الإجراءات إلى تعزيز أنشطة التأهّب الوطنية والحيلولة دون ظهور فيروس جائح وتحسين نظام الإنذار المبكّر وتعويق انتشاره على الصعيد العالمى والإسراع باستحداث لقاح ضدّ المرض. وقد حثّت منظمة الصحة العالمية جميع البلدان على وضع خطط للتأهّب، غير أنّ عدد البلدان التى قامت بذلك فعلاً لا يتجاوز أربعين بلداً. كما حثّت المنظمة البلدان التى تملك موارد كافية على تخزين الأدوية المضادة للفيروسات لاستخدامها حال بدء الوباء. وتقوم نحو ٣٠ بلداً، حالياً، باقتناء كميات كبيرة من تلك الأدوية، غير أنّ الجهة التى تنتج تلك الأدوية غير قادرة على تلبية جميع الطلبات بشكل فورى. ولن تُتاح الفرصة لمعظم البلدان النامية، إذا استمرت الاتجاهات الراهنة للحصول على حاجاتها من اللقاحات والأدوية المضادة للفيروسات.

وقد حذرت عدة منظمات دولية منها منظمة الأغذية والزراعة العالمية وبرنامج الغذاء العالمى التابع للأمم المتحدة من تعاظم الأزمة وامتداد تأثيراتها لتطول الصحة الغذائية بمصر مما دعا الحكومة المصرية إلى اتخاذ التدابير التى تحول دون تفشى المرض وانتقاله إلى الناس، وتبنت الإجراءات اللازمة لتحليل تأثير الإصابة وتم إنشاء غرفة عمليات بوزارة البيئة وتجهيز فرق لمكافحة المرض، ووضعت عدة سيناريوهات لمكافحة وتطهير البؤر المصابة، كما نفذت برامجا

للترصد النشـط على كل المسـتويات فى الطيور والناس. وأصبحت لدى الدولـة منظومـة موائمة بقدر جيد من قدرات معملية وكوادر بشـرية ولجـان مكافحة ولجان تنفيذية لتطبيق القرارات. وأصبحت المنشـآت الصحية على دراية بإجراءات التعامل مع البلاغات واشـتباه الإصابات على كل مستويات وأصبحت غرف العمليات مؤهلة بشكل جيد للتعامل مع الأزمة .

وقد جاء فى موقع جريدة اليوم السـابع على شبكة الإنترنت فى ١٣ فبرايـر ٢٠١٠ أن وزارة البيئـة بصدد تنظيم مؤتمـر دولى لوضع خطة موحدة لمكافحة إنفلونزا الطيور وتطبيق الخطة الاسـتراتيجية لمكافحة المرض، وسوف يحضر المؤتمر الذى لم يتحدد موعده بعد عدد من ممثلى هيئـة الأمم المتحدة والمنظمات الدولية والجهات المانحة والمنظمات غير الحكومية التى أبدت اسـتعدادها لتقديم الدعم الفنى والتنظيمى وتنفيذ خطـة من ٣ إلى ٥ سـنوات للمكافحـة، والحيلولـة دون تزاوج فيرس إنفلونزا الطيور مع إنفلونزا الخنازير.

وقـد اسـتعدت وزارة البيئة لهـذا المؤتمر بعقدها اجتمـاع اللجنة القومية لكافحة مرض الإنفلونزا برئاسـة وزير البيئة، وحضور وزير التنميـة المحلية وممثلى وزارتى الصحة والزراعة ومحافظى القليوبية والقاهرة و ٦ أكتوبر وبنى سويف والدقهلية والغربية والمنوفية والفيوم والجيـزة، بالإضافة إلى ممثلى بعض المنظمـات الدولية والجهات غير الحكومية.

وقد تضمن الاجتماع عرض تقرير المنظمات الدولية للتقييم المشترك لمنظمات الأمم المتحدة لمجهودات مكافحة مرض إنفلونزا الطيور فى مصر وعرض إجراءات الوزارات التنفيذية خلال الفترة السابقة منذ بداية فصل الشتاء وعرض الطاقة الاستيعابية للمجازر وحجم الإنتاج والتنويهات الخاصة ببرنامج التقصى الوبائى للمرض فيما يتعلق بالصحة الحيوانية.

obeikandl.com